تحت المجهر

■ د. معتز محي عبد الحميد

أطباء.. ومشعوذون

الجانب النفسي في العلاج الطبي له أهمية كبيرة أدركها الأطباء القدماء والمعاصرون، وتقوية إرادة المريض وتشجيعه على البرء عاملان مهمان، وقد نوه بذلك الطبيب (الرازي): «يجب على الطبيب أن يواسي ويشجع المريض حتى إن كان مشرفا على الموت، لأن قوة الإنسان مستمدة من روحه المعنوية» كما ينسب إليه أيضا: «إذا ما عالجت مريضاً فابدأ بتقوية حيويته وحالته العقلية، لأنك إن فعلت سهل عليك الباقي».

وقد أبدى العلماء الضالعون في الطب والجراحة ملاحظات تدل على أثر إرادة المريض في شفائه حتى من أمراض قاتلة وفتاكة مثل الأورام الخبيثة، بل إن بعضهم استخدم هذه الوسيلة فعلاً ولهم مؤلفات معروفة حول تجاربهم الناجحة.

المشعوذون يفعلون ذلك ولكن بأسلوب ينسجم مع ثقافة المجتمع الذي يعيشون فيه. عوضاً عن تعليق الشفاء بإرادة المريض والعمل على تقويتها بشكل مباشر، يستغلون إيمان المريض وعقيدته في العين والسحر والجن والشياطين وما إليها، فيوهمونه بأنهم يعالجونه بواسطة السحر من خلال طقوس وخزعبلات يطلبون منه ممارستها بشكل يومي ومستمر. كل ذلك يقوي إرادة المريض في البرء دون أن يشعر؛ من خلال إيمانه بتلك الخزعبلات، ويعتبر مثالاً واقعيا حول استخدام الوهم في تقوية الإرادة على الشفاء؛ وفي أحوال كثيرة يتم الشفاء فعلاً.

ومن الأمور المعروفة طبياً عند تجربة نوع جديد من الدواء على المتطوعين من المرضى محاولة إلغاء تأثير الإيحاء أو الوهم، عن طريق إعطاء نصف المتطوعين الدواء الجديد ونصفهم الآخر دواء وهمي عبارة عن أقراص من مادة غير فعّالة مصنوعة على نفس هيئة ولون أقراص الدواء بدون أن يعلم المتطوعون، ثم يختبر الفرق في التأثير بين المجموعتين، وقد لوحظ أن نسبة لا بأس بها من الذين يتناولون الأقراص الوهمية تحدث لديهم تأثيرات مشابهة للتأثير المطلوب من الدواء الحقيقي. ولا يعتمد أي دواء جديد إلا إذا تفوق تأثيره العلاجي على تأثير الدواء الوهمي.

لا يُستغرب أن ينجح المشعوذون في علاج بعض المشاكل الصحية عن طريق الإيحاء. وكلما كانت عقيدة المريض قوية في التصديق بالسحر والشعوذة كلما كان شفاؤه أسهل، أما أولئك المرضى الذين لا يؤمنون بالشعوذة والخزعبلات فلن تجدي معهم هذه الطرق نفعاً مهما تكررت.

ومن الحالات الطبية المعروفة التي هي في الواقع أمراض جسدية لها سبب هستيري أو نفساني: الحمل الكاذب والعمى الهستيري. فقد تصاب امرأة عقيم بتوقف الحيض وتنتفخ بطنها بسبب قوة الإيحاء عندما تخشى تبعات عدم الحمل من طلاق وغيره. وقد يفقد إنسان الإبصار بشكل مفاجئ نتيجة صدمة نفسية معينة، ثم يعود إليه البصر تلقائيا.

ويلجأ المشعوذون عادة إلى أساليب بارعة جداً في الدعاية لأنفسهم وإيهام الأشخاص بقدراتهم الخارقة؛ كأن يفاجئوا مرضاهم بمعلومات دقيقة عنهم يكونون قد توصلوا إليها مسبقاً عن طريق التجسس من خلال جنود وأعوان من البشر يوظفونهم للحصول على المعلومات التي من شأنها أن تبهر المترددين عليهم. مثال ذلك إخبار المريض باسم أمه أو عدد أبنائه أو تفاصيل المشكلة التي جاء من أجلها، فلا يكون أمام المريض إلا أن يؤمن بقدراتهم غير الطبيعية ويُسلّم بخواصهم الخارقة.

وللأسف فإن كثيراً من الأطباء - على نقيض المشعوذين - لا يكترثون لإظهار الاهتمام بالمريض ولا بالعوامل الثانوية التي من شأنها أن تترك انطباعاً طيباً لديه. بل إن بعضهم لا يهتم حتى بفحص المريض فحصاً جيداً، ناهيك عن سؤاله عن مرضه بالتفصيل، أو الظهور أمامه بمظهر الطبيب الحاذق، فيخرج المريض من عيادة الطبيب وهو غير راض عن طريقته في السؤال أو الفحص أو إخباره عن طبيعة مرضه أو شرح طريقة تناول الدواء. لذلك لن يؤتي الدواء مفعوله، ويستغرب الطبيب؛ وهو في الحقيقة الذي تسبب في ذلك، لأنه لم يعط انطباعاً جيداً ومقنعاً عن نفسه للمريض، أو والدي المريض إن كان طفلا .

قضايا جنائية

إسهامات الموت في توفير السلامة للأحياء

□بغداد/المدى

بعيداً عن التشريح للتعليم الطبي، توظف أجساد الموتى في أبحاث ذات طبيعة مختلفة تماماً. أحد مجالات هذه الأبحاث دراسة مدى تحمل أجزاء مختلفة من جسم الإنسان لقوى الارتطام المتباينة من حيث النوع والشدة والاتجاه. وعادة تقوم مصانع السيارات بإجراء تجارب لمعرفة مدى مقاومة جسم السيارة للصدمات الناشئة عن الحوادث المختلفة، بالاستعانة بدمى من نوع خاص، وهذه الدمى تفيد في تبيان مقدار القوة التي تتعرض إليها أجزاء الجسم المختلفة. ولكن هذه المعلومة غير ذات قيمة إلاّ إذا عرفنا تأثير تلك القوة على كل جزء وعضو في جسم الإنسان الحقيقي.

وقد ساعد الأموات (الذين وهبوا أجسادهم للبحث العلمي) الأحياء - إن صح هذا التعبير- عبر أكثر من نصف قرن في أبحاث لفهم قوة احتمال جمجمة الإنسان وقفصه الصدري وركبتيه وأحشائه للإصابات الرضية العنيفة التي يتعرض إليها سائقو وراكبو السيارات. وتفيد هذه المعرفة صانعي السيارات للتوصل إلى تصاميم أكثر أمناً، بحيث تقي مستخدميها من مخاطر الحوادث. فعلى سبيل المثال: إذا علمنا باستخدام هذه الطريقة أن عظام القفص الصدري للإنسان يمكن أن تنثني إلى الداخل بمقدار ستة سنتيمترات دون أن تسبب تلفاً للرئتين، ثم أثبتت التجربة باستخدام الدمية أن الارتطام بمقود السيارة يسبب انثناءً بالقفص الصدري مقداره عشرة سنتيمترات؛ كان ذلك دليلاً على أن السيارة ليست آمنة بما فيه الكفاية.

ويعتبر اختراع زجاج السيارات المستخدم حالياً؛ الذي يتفتت عند الارتطام القوي، من أول إسهامات الموتى في جعل قيادة السيارات أكثر أماناً. في البداية لم تكن السيارات مزودة بزجاج أمامي لصد الرياح، وكان يتوجب على ركابها ارتداء نظارات خاصة لحماية أعينهم من الرياح، وما تحمله من رمال وحشرات طائرة. بعد ذلك زودت السيارات بزجاج عادي كالذي يستخدم في نوافذ البيوت، فإذا وقع حادث اصطدام تطايرت شظاياه وأصيب السائق والركاب بجروح خطرة، وكذلك إذا ارتطمت به رؤوسهم. وعلى الرغم من أن الزجاج المغلف بالبلاستيك الذي استخدم لاحقاً (١٩٣٠-١٩٦٠) كان أكثر أماناً من سابقه، فإنه أدى إلى إصابات وجروح خطرة، حيث تنشأ فتحة عند الارتطام قد يلج فيها الرأس جيئة وذهاباً فيصاب بجروح عميقة.

واخترع لاحقاً زجاج مقاوم للكسر؛ وتكمن خطورته في أن قوته تؤدي إلى نقل كامل قوة الصدمة إلى الرأس، ما يسبب تلفاً في الدماغ. القاعدة في إصابات الارتطام أنه كلما زادت صلابة الأداة المستخدمة زادت الخطورة على العضو المصاب. ولأن كسور الجمجمة تدل على شدة الصدمة وتشير في الغالب إلى إصابة الدماغ، تستخدم جماجم الموتى في اختبارات من شأنها معرفة العلاقة بين صلابة الزجاج وقوة الصدمة ومقدار الضرر، فيجعلونها تسقط من ارتفاعات مختلفة بحيث ترتطم بالزجاج، أو تثبت الرأس وتضرب بالزجاج بواسطة آلة خاصة. وقد أثبتت التجارب أن الزجاج المعالج غير السميك نادراً ما يسبب ارتجاجاً دماغياً. أما الزجاج الأمامي المستخدم في السيارات الحديثة فيسمح ببعض الارتداد بحيث لا يسبب ارتطام الرأس به ضرراً يذكر عند اصطدام السيارة بحائط بسرعة ٤٨ كم/ساعة.

وكان ارتطام الصدر بالمقود الدائري عندما ترتطم مقدمة السيارة بسيارة أخرى، أو بأي جسم ثابت مصدراً لإصابات قاتلة قبل اختراع أحزمة الأمان. يندفع الجسم إلى الأمام فيرتطم الصدر بالمقود بقوة شديدة ربما تكفي لثني المقود وكسر الضلوع الصدرية للسائق. ولا تقتصر الخطورة على تمزق الرئتين بسبب أطراف الضلوع المكسورة، بل قد يتمزق الشريان الدموي الرئيسي بالقلب (الأورطة) عند نقطة اتصاله بالقلب نتيجة ارتجاج القلب المثقل بما يحتويه من دم. وقد استخدم الباحثون أجساد الموتى في تطوير مستوى أمان السيارات باستخدام جهاز يحاكي السيارة، يوضع فيه الجسد جالساً أمام المقود، ويعرض الجهاز لقوى الصدمة من الأمام. وكان أحد الأهداف اختراع تصميم آمن لعمود المقود، بحيث يتقلص على محوره الرأسي عند الارتطام، فيمتص الصدمة، ويمنع إصابات الصدر بصفة عامة. كما طوّر الباحثون أغطية المحركات الأمامية بحيث تنثني على نفسها عند الارتطام فلا تندفع إلى الخلف لتجنب ما قد ينشأ من إصابات، إذا تراجع الغطاء المعدني، وكسر الزجاج الأمامي وأصاب من في السيارة.

وبناءً على الأبحاث التي تستخدم أجساد الموتى، تأكدت فائدة أحزمة الأمان الشاملة للكتف بدلاً من أسفل البطن فقط، وأكياس الهواء التي تتمدد تلقائياً لحظة التصادم، وتغليف الأجزاء المعدنية الداخلية خاصة أمام المقعدين الأماميين بمادة لينة، ومفاتيح التشغيل المطمورة (مفاتيح الراديو وأجهزة التكييف مثلاً). كما بينت دراسة نشرت عام ١٩٩٥م أن هذه الأبحاث أسهمت في إنقاذ حياة حوالي ٨٥٠٠ شخص منذ عام ١٩٨٧م. وتقول الدراسة نفسها إن كل جسد تعرض لتجارب أحزمة النجاة أسهم في نجاة ٦١ شخصاً سنوياً، وكل جسد تعرض لتجارب أكياس الهواء يسهم في إنقاذ ١٤٧ شخصاً سنوياً، وكل جسد تعرضت رأسه للارتطام في الزجاج الأمامي خلال التجارب يسهم في نجاة ٦٨ شخصاً سنوياً.

وعلى الرغم من عدم دقة الاختبارات التي تستخدم فيها الحيوانات المينة، أو المخدرة بسبب الاختلافات الجوهرية في التركيب التشريحي بينها وبين الإنسان، فقد ظلت تستخدم في محاكاة أجساد الأطفال. يعود ذلك لسببين؛ أولاهما أن الأطفال لا يهبون أجسادهم، والثاني أنه من غير المناسب مطالبة الآباء والأمهات الثكلى بالتبرع بأجساد أطفالهم. في عام ١٩٩٣ أقدم باحثون من إحدى الجامعات الأوروبية على استخدام أجساد أطفال في دراسة بحثية من هذا النوع دون موافقة والديهم، واكتشفت الصحافة الأمر، فانتهى الأمر بإغلاق مركز الأبحاث المتورط بالفضيحة.

أسفرت التجارب التي أجريت لاختبار أثر الصدمات الجانبية على الركاب باستخدام الأجساد، إلى اختراع أكياس الهواء الجانبية عام ١٩٩٨. وتتعرض المركبات للصدمات الجانبية أثناء مرورها عبر التقاطعات الرباعية بسبب عدم توقف البعض في الإشارة الحمراء، وثبت أن الأحزمة والأكياس الأمامية لا تقي من هذا النوع من الصدمات، التي تزيد خطورتها بسبب تلقي الصدمة مباشرة، دون وجود ما يمتصها من جسم السيارة عدا مقدار سُمك الأبواب. ويحتاج هذا النوع من الأكياس الهوائية إلى تقنية ذات حساسية عالية، مقارنة بالتقنية المستخدمة في الأكياس الهوائية الأمامية، ولذلك لا تتوافر إلاّ في أنواع معينة من السيارات.

وتؤدي الصدمات الجانبية إلى كسور بالكتف، وكذلك الضلوع؛ التي لا تستوعب الانضغاط الجانبي على عكس الانضغاط الأمامي الذي يسمح به تكوينها المقوس. وتكمن خطورة كسور الضلوع في تعطيل عملية التنفس، فالتنفس لا يعتمد فقط على انخفاض الحجاب الحاجز لسحب الهواء إلى الرئتين، بل يحتاج أيضاً إلى قفص صدري سليم، والعضلات المتصلة بضلوع القفص الصدري التي تنقبض وتنبسط فتقرب وتباعد المسافة بين الضلوع، فيضيق تجويف الصدر ويتسع تبعاً لذلك. إذا انكسرت عدة ضلوع من القفص الصدري تتعطل هذه المهمة. كما يؤدي جذب الحجاب الحاجز إلى انخساف الجزء المكسور فلا تتمدد الرئة. يترتب على ذلك صعوبة شديدة في التنفس قد تؤدي إلى الموت.

من التجارب التي أجريت على أجزاء أو أعضاء وليس كامل الجسد، تجربة كان الهدف منها معرفة مقدار احتمال المعدة للامتلاء قبل أن تتمزق! بدأت التجربة في فرنسا عام ١٨٨٥ استعمل فيها الباحثون معدة مفصولة من جسم الإنسان. أما الطبيب الألماني (آبيرج) فقد أجرى التجربة نفسها عام ١٨٩١ على معدة دون فصلها من جسم الإنسان، على اعتبار أن ذلك أقرب للظروف الحقيقية. نُشرت دراسة عام ١٩٧٩ في (مجلة الجراحة الأمريكية) قارنت بين التجربتين وبينت أن النتيجة كانت متشابهة، حيث تمزقت المعدة في كلتيهما عندما وصل امتلاؤها إلى أربعة لترات. غير أن هذا الرقم لا يعبر عن أقصى تمدد لمعدة الإنسان، لأن هنالك اختلافات تعود إلى العوامل الوراثية أو الشراهة التي تجعل المعدة أكثر اتساعاً. جاء في عدد ابريل عام ١٩٨٥م من مجلة (لانسيت) الطبية أن امرأة عمرها ثلاث وعشرون سنة تعيش في لندن وتعمل عارضة أزياء، تمكنت من أكل حوالي تسعة كيلوجرامت من الطعام قبل أن تتمزق معدتها وتموت.

يستخدم باحثو المفاصل الاصطناعية في جراحة العظام أذرعاً وأرجلاً بدلاً من الجسد الكامل. وكذلك يفعل الباحثون في جعل نوافذ السيارات التي ترتفع وتنخفض كهربائياً أقل خطراً إذا انغلقت على إصبع إنسان؛ فلا يحتاجون لأكثر من إصبع أو عدة أصابع. أما تأثير كرة البيسبول إذا أصابت عين إنسان، فلا يحتاج اختباره إلاّ لعين تستأصل من الجثمان وتركب على محجر بلاستيكي، ثم تستخدم آلة تصوير فيديو فائقة السرعة لتسجل ما يحدث للعين عندما تصيبها الكرة المسرعة. لا أحد يرغب في استخدام الجسد الكامل إلاّ في حالة الضرورة القصوى. الأطراف والأجزاء الآدمية أفضل من النواحي العملية؛ أسهل في الحمل والنقل، ولا تحتاج لثلاجات كبيرة مثل الأجساد الكاملة، وأدنى للتعامل معها وكأنها (أدوات تجارب) دون أن تثير المشاعر التي تثيرها الأجساد الآدمية الكاملة .

من أغرب القضايا

اللي يزرع ثوم.. ما يطلع ريحان!

□بغداد / المدى

كل جريمتها انها كانت فتاة جميلة، وهو رجل غير واثق من نفسه ... أي ابتسامة او حركة او لفتة يفسرها بشك واستعراض مفضوح للفتنة والاغراء للفت أنظار الشباب والنساء اليها ! قالت له .. ولماذا افعل ذلك ... لقد تزوجتك عن اقتناع؟ قال لأنك تتصنعين ذلك ... وكذلك كل البنات غير المستقيمات!

وهكذا كانت المصائب والمشاكل تقع فوق رأسها اذا خرجت من البيت للتسوق ... أو زارهم قريب او صديق او تحدثت بالموبايل وأطلقت ضحكة للمتحدث على الطرف الآخر ! باختصار كان مطلوب منها ان تحبس نفسها في قمقم لا ترى فيه احدا ولا يراها احد . ولان ذلك السجن الانفرادي ليس موجودا في الواقع فقد أصبحت هدفا مستمرا لكل انواع العنف ... ضرب وشتائم واهانات ... وانتهت الحياة الزوجية بالطلاق والتفريق .

كانت (ش) مشهورة بأنها نسخة من فتاة أوروبية ... عيناها زرقاوان وشعرها الأشقر ووجها ناصع البياض يوحي بأنها من بلاد تركيا او أنها فتاة انكليزية ... لكنها رغم ذلك ... فتاة بغدادية أصيلة ! لم تعرف الفتاة الجميلة الدلع والميوعة وربما لا تعرف أصلا انها جميلة ... فأمثالها من بنات الأسر البغدادية المحافظة لا يملكن الأدوات او الماكياج الذي يفصح عن هذا الجمال الرباني الذي تخجل منه العين إذا تراه ! .. وبعد ان تخرجت (ش) من الكلية ... بحث لها والدها عن وظيفة تؤمن لها مصاريفها ومصاريف إخوتها الصغار ... فأسرتها كانت اسرة بسيطة وكل واحد يعمل لمساعدة الاب المسكين ... بعد البحث اقتنصت وظيفة بسيطة في إحدى المؤسسات الصحفية ... وكانت هذه الوظيفة فألا حسنا عليها ... فعند خروجها الى المؤسسة كل يوم جعلها تحت الأضواء فقد شاهدها شاب ميسور الحال فوقع في غرامها ... وهذا اكثر مما كانت تحلم به ... حاول الشاب أن يغازلها ويقترب منها عند خروجها من المؤسسة فوجد أمامه جدارا من الكونكريت الصلد .. فلم تكن (ش) من هذا النوع من الفتيات التي لا تهمها سمعة العائلة وإنما فقط النزوة والمرح ... فزاده عنادها إصرارا على الفوز بها وبالطريقة الوحيدة التي تعرفها وهي الزواج ... بالطبع ... لم تكن المهمة سهلة بالنسبة للشاب لان عائلته ثرية ويجب ان تكون عروسته بمستوى ثرائها ومن عائلة غنية على الاقل ... لكنه اصر على الاقتران بها واقسم أمام أهله بأنه لن يتزوج أبدا بفتاة غيرها... في فترة الخطوبة... تغيرت أحوال (ش) كانت قطعة من سجاد كاشان أزيل عنه التراب والشوائب فأصبحت تضوي تحت أشعة الشمس ... وبعد أن ارتدت الملابس الحديثة وعلى آخر (مودة) .. تحولت (ش) وفي غمضة عين إلى ساحرة في مجتمع الأثرياء والأغنياء وتغيرت نظرة الناس إليها وخصوصا عائلة خطيبها وكأنهم يشاهدون حورية من السماء ويقولون في همس (كانت وين هذه البنية .. وين شافها وخطبها) ... بعد فترة قصيرة من الخطبة ... تزوجت ... وزادتها حياة الترف والرفاهية جمالا ... لكن هذه التغيرات جاءت معها بمشاكل كثيرة ولم تكن تتوقعها ... كان زوجها يغار عليها الى حد الجنون ... اذا تحدثت مع أي شخص ... رأى في نظراتها الخواء له ... إذا التفت وراءها فهي حركة (دلال) وحتى خطواتها وطريقة سيرها اعتبرها تثير النظر ومحاولة للفت أنظار الناس إلى جمالها ... لم تصبر على هذا الكلام ... قالت له .. "ليش متخاف من الله وتترك هذا الشك .. لماذا انا دائما متهمة في نظرك ... ولماذا – برأيك – أسعى الى إيقاع الشباب في غرامي وفتنتي ... أنا أعطاني الله الجمال وأعطاني الزوج الذي أحبه ولا يهمني غيره" ... قال لها .. أنتي فتنة للناس ... الجميع ينظر إليك رجالا ونساءً شبابا وشابات ... أنا لم أتحمل هذه النظرات ... اخجل من السير معك ! تحدثت معه كثيرا عن شخصيتها وشرفها واحترامها لنفسها وأنها من عائلة عريقة في بغداد أهم شيء عندها هو شرف بناتها ... وأنها رفضت مغازلته شخصيا ولم تخرج معه في نزهة او محل عام إلا بعد ان أصبحت خطيبته رسميا .

كل هذا الكلام والمحاورات فشلت في إقناعه بان مبررات (الغيرة) التي تمتلكه وتسيطر عليه ليست على أساس ومجرد أوهام وظنون . لقد أصبحت الغيرة والشك مرضا ووسواسا لا يستطيع ان يتخلص منه ... وذات مساء .. رن جرس الموبايل .. كانت (ش) ترد على المحادثة وتبادلت مع المتحدث عبارات المجاملة المعتادة مصحوبة بكلمات (عيوني) و(تدلل) وضحكات خفيفة في تلك اللحظات كان زوجها يغلي مثل المرجل من الغيظ ... كان المتكلم هو شقيقها ... سأل عنه وعن صحته بعد أن علم بأنه مريض ولا يستطيع التحدث إليه بالموبايل... وبعد أن أنهت الحديث معه وأنفاسه تكاد تنقطع استدار إلى زوجته ... لا ليوبخها كما كان يحدث كل مرة ... ولكنه هذه المرة رفع يده وضربها على وجهها...! كانت مفاجأة لم تتوقعها ... انخرطت في موجة من البكاء ... فكرت أن تهرب منه وتذهب الى أسرتها ... لكن لا تريد أن تصل معه الى طريق مسدود ، فماذا ستفعل في طفلها الذي سيرى النور قريبا ؟ هذا التنازل الأول ... أعقبته تنازلات اضطرارية كثيرة ... كانت كل حركة او مشية يفسرها غلطا وسوء نية ... ويصب جام غضبه عليها ، كان يعمد الى أن يقلل من شأنها ويسلبها ثقتها بنفسها ... حاولت إصلاحه ... دون جدوى ... ما أغاظها أكثر هو ان سيرتها وسمعتها أصبحت على كل لسان ... في العشيرة وعند أصدقائه ... فقد بدأ يوجه لها الشتائم والسباب والكلمات الفاحشة أثناء خروجهما الى النوادي او المطاعم وأمام أنظار ومسامع الناس ! لم تجد (ش) أمامها سوى احد طريقين :- أما أن تعتبر نفسها وسيلة ينفس بها عن غضبه ، ويخفي وراءه ضعفه ... او تحافظ على كرامتها وإنسانيتها وتطلب التفريق ، فاختارت الطريق الثاني ... قالت له .. اعتقد أنا عندي كرامة وشرف ... كفاية لهذا الحد ... أنت في طريق وأنا في طريق آخر ... ولا تزال القضية منظورة في المحكمة ولم تحسم لحد الآن.

من ملفات المحاكم

لبسنا الكتان.. ونسينا كل ما كان

□بغداد / المدى

الفقر كان العنوان الرئيسي لحياتها ... فقد نشأت في بيت بسيط لاب عامل في البلدية وأم ربة بيت، ويكاد منزلهم ان يضيق بها وباشقائها الكثيرين الذين لم يكن راتب والدهم الضئيل يكفي لسد رمقهم او تلبية جزء بسيط من مطالبهم الأساسية، وبسبب الفقر وضيق ذات يده فقد أخرجهم الوالد من المدارس قبل حصولهم على الابتدائية وقرر إلحاقهم بأعمال في الحي الصناعي القريب من داره وكذلك هي التحقت بعمل صغير معد للتمور، وعندما التحقت بالمعمل بدأت تقارن (ن) بين حياتها وحياة ابنة صاحب المعمل التي لا تزيد عليها عمراً، لكنها ترتدي افخر الملابس ويقوم سائق خاص بنقلها بالسيارة إلى المعمل لكي تلعب وسط العمال أو الإدارة او بين أحضان والدها ، ومن ذلك الوقت و(ن) تقارن بين حياتها وحياة ابنة صاحب المعمل فأصبحت تتمنى ان تتبادل معها المواقع... وعندما بدأت تخطو الى عالم الأنوثة وبدأ جمالها يظهر للعيان بعد ان أصبحت صبية فاقت على العاملات بحسن التصرف وإبراز مفاتنها من خلال ملابسها الضيقة والقصيرة! .. فقررت أن تصل إلى الثراء بشتى الطرق... ولم تجد أمامها إلا صاحب المعمل الذي سافر ابنه إلى انكلترا بينما تزوجت ابنته من ابن عمها وهو شاب ثري أيضا... فقررت الإيقاع به في شباكها بشتى الطرق ... لكن الثري العجوز لم يلتفت لكل ما فعلته لأنه كان مريضا ويشعر بدنو اجله، وكان يراها في مثل سن ابنته فلم يفكر حينها كأنثى مطلقا... فقررت تغيير خطتها... وعندما علمت بأنه يحتاج إلى ممرضة متفرغة لإعطائه الأدوية في مواعيدها مقابل مبلغ مالي محترم... عرضت نفسها عليه حتى تقوم بالمهمة... وكانت تخطط من وراء ذلك الفوز بأمواله... وبالفعل حاولت إغواءه والتودد إليه لكنه لم يقع في شباكها ... فغيرت خطتها للمرة الثانية ، وبدأت تتظاهر بالحزن على حاله ... فبدأ يتجاوب معها ... وبدأ يغدق عليها بالأموال والهدايا ... وظلت تقيم معه في بيته فترة طويلة ... وفي إحدى الليالي وبعد تناوله الدواء قامت بأخذ توقيعه على عقد زواج شرعي! وعندما توفي توجهت إلى محكمة الأحوال الشخصية في البصرة لإثبات صحة عقد زواجها من مدير المعمل... ووقفت أمام القاضي لتؤكد أنها زوجة صاحب المعمل المسن في السر وانه كان يرفض إعلان الزواج حرصا على سمعته وسمعة أبنائه وخاصة ابنته التي تزوجت من رجل ثري ومعروف في البصرة ... وأضافت رغم فارق السن بيني وبينه الا أنني تمنيت ان أكون زوجته بسبب رقته وحسن معاملته لي... واستجاب الله لدعائي ... وشعرت بالفرصة عندما بدأ يتودد إلي ويطلب مني البقاء كثيرا معه في بيته ليشكو لي الوحدة التي يعيشها في قصره ... وعندما طلب الزواج مني وافقت على الفور ... حتى بعد أن طلب مني ان يكون زواجنا سريا وعند احد السادة ... واستمر هذا الوضع أكثر من خمس سنوات وحاولت ان اصدق هذا العقد في المحكمة لإقراره شرعيا لكنه كان يرفض باستمرار ... ثم بدأت الحالة الصحية لزوجي تنهار وبدأت ابنته تتردد عليه وعندما شعرت باني أكثر من ممرضة لوالدها شكت بالأمر... وحاولت طردي من البيت فأخبرتها بأنني زوجته بعقد شرعي ولكنها لم تعترف بذلك ... ورغم ذلك لم تستطع طردي إلا بعد وفاة زوجي فقررت اللجوء إلى المحكمة للحصول على حقي من ميراث زوجي ! . وبعد أن استمعت المحكمة لأقوال العاملة جاء دور ابنة صاحب المعمل فقالت للقاضي: إن عاملة المعمل ما هي الا نصابة ومزورة حاولت عدة مرات التحايل على والدها المريض لتستطيع الحصول على أمواله، ولكن والدي كان لها بالمرصاد ... وأضافت ان عقد الزواج مزور وغير شرعي ولا يعتد به كما أكدت ان العاملة لديها رصيد ضخم في مصرف الرافدين بما لا يتناسب وواقعها وحياتها المعيشية وإنها كانت تحاول بيع القصر الذي سكنت فيه مع والدي ولكنها فشلت في الصفقة في آخر لحظة ... فاتت إلى المحكمة لتقدم هذا العقد المزور للحصول على الميراث ... لذلك اطلب من المحكمة بعدم الاعتراف بالعقد وان والدي لم يتزوج بهذه العاملة.

وعقب الانتهاء من أقوالها وطلبها طالبت المحكمة بإجراء التحريات حول صحة ادعاء العاملة وإحالة العقد لخبير الخطوط في الأدلة الجنائية لتحديد مدى صحته ... وبعد أشهر أكدت التحريات والشهود الذين حضروا إلى المحكمة صحة أقوال الابنة بينما شهد حارس القصر بان الرجل المسن الراحل كان يعطف فقط على العاملة وانه لم يتزوجها ولم يفكر فيها ، ولكنها كانت تمرضه وتعطيه الادوية وتحصل على راتب شهري جيد نظير هذه الخدمات التي تقدمها لصاحب المعمل ... وبعد المداولة والتأجيل وسماع رأي الادلة الجنائية بصحة العقد قررت المحكمة عدم أحقية العاملة في الميراث وعدم الاعتراف بورقة الزواج التي قدمتها .